[352] إنّ آية البحث الاُولى وان جاءت بعد تحريم الخمر والقمار والأنصاب والأزلام إلاّ أنّ محتواها لا يخفى كونه حكماً عامّاً حيث تقول : (وَأطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ واحْذَرُوا) ، وتضيف لدى تأكيدها على هذا الأمر : (فَإنْ تولّيتُمْ فَاعلَمُوا انّما عَلى رَسُولِنا البَلاغُ المُبينُ)(1). ومن الواضح أنّ إطاعة الرسول رشحة من رشحات إطاعة الله تعالى وإطاعته إطاعة الله ، لأنّه لا يبيّن سوى كلام الله وأمره ، ولعلّ إشارة في تكرار جملة (أطيعوا) إشارة إلى هذا المعنى ، أي أنّ الإطاعة الاُولى لها جانب ذاتي وأصلي والثانية لها جانب عرضي وفرعي . * * * والآية الثانية تعكس هذا المضمون من خلال توجيه خطاب للنبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) : (قُل أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإنْ تَولّوْا فَإنّ اللهَ لا يُحبّ الكافِرين) ذيل الآية يشهد جيّداً بأنّ التمرّد يستوجب الكفر ، التمرّد الحادث عناداً وعداءً لأمر الله تعالى والنبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) ، أو نتوسّع في معنى الكفر حتّى يشمل كلّ معصية . على أي حال فانّ الآية تؤكّد على وجوب طاعة الله ونبيّه أي اتّباع الكتاب والسنّة . النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) في هذه الآية وان كان معطوفاً على الله تعالى بدون واسطة ولكن بملاحظة الآية السابقة التي تقول (قل ان كنتم تحبّون الله فاتّبعون) يتّضح أنّ إطاعة النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) هي فرع لإطاعة الله تعالى . * * *

_____ 1 ـ جزاء الشرط في الآية محذوف يقدّر بـ (قامت الحجّة عليكم) أو (استحققتم العقاب) أو (لم تضرّوا بتوليكم الرسول) (تفسير مجمع البيان ، الفخر الرازي ، روح المعاني والمراغي في ذيل آية البحث) .